أضواء على حياة العلّامة مير حامد حسين؛ الأساتذة والتصانيف

رضا الأميري السيرجاني

الملخص: هذه المقالة شرح تحليلي مبكّر في سيرة العلّامة مير حامد حسين اللكهنوبى (١٢٤٦ – ١٣٠٦ الهجريّة) بناءً على المخطوطات و وثائق أسرته. يشرح المقالة أيضاً سيرة والده العلّامة السيّد محمد قلى صاحب كتاب (تشييد المطاعن) كما تتناول شيئاً من سيرة المفتي مير محمد عباس و سائر أساتذته في الأدب و الفقه و الأصول و الكلام، و كذا دور المير حامد حسين في تكميل و تصحيح و نشر مؤلّفات والده. وكذا حوت المقالة نقاطاً مهمّةً في ما يرتبط بفتنة سنة ١٨٥٧ م/ ١٢٧٣ هـ. في لكهنو وتأثيرها على النّشاط العلمي والجهاد العقائدي للمير حامد حسين في الدّفاع عن إمامة أهل البيت عليهم السّلام.

الكلمات المفتاحيّة: مير حامد حسين – الأساتذة؛ السيد محمد قلى اللكهنوي؛ المفتي مير محمد عبّاس التُستري؛ علماء شيعة الهند؛ تاريخ التشيع في الهند – القرن الثالث عشر والرابع عشر؛ فتنة سنة ١٨٥٧؛ تشييد المطاعن؛ إمامة أهل البيت عليهم السلام.

المقدمة

كتب هذا المقال، تلخيصاً و تعريباً لكتاب «مِسطَر»، المكتوب باللغة الفارسيّة في ترجمة العلّامة مير حامد حسين (١٢٤٦ – ١٣٠٦) الذي كتب على أساس المواثيق و المخطوطات، والذي ينشر النقاط في أحواله لأوّل مرّة. علماً بأنّه يبقى نقاط مهمّة حول رحلته إلى الحرمين الشريفين والعتبات المقدّسة وموسوعة عبقات الأنوار و التصانيف الأخرى للعلّامة الميرحامد حسين، وسينشر في مقال آخر إن شاء الله.

****

١. مولد و البيت

ولد العلّامة مير حامد حسين الخامس من شهر محرم الحرام سنة ١٢٤٦ الهجريّة في بلدة ميرتهة

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

في بيت العلّامة السيد محمد قلي (١١٨٨-١٢٦٠ الهجرية). و بدأ دراسته في سنة ١٢٥٢ كما كتب والده المبرور ما تعريبه:

«السيد مهدي، أبومظفر، يعرف بالسيد حامد حسين سلّمه الله تعالى، ورد المدرسة يوم ١٧ ربيع الأوّل سنة ١٢٥٢ الهجرية، يوم ميلاد رسول الله صلّى الله عليه و آله، و حضر عند الشيخ كرم على. أعطاه الله تعالى شأنه له التوفيق لتعلّم العلوم المتعارفة و الكتب الرائجة كلها، بجاه محمد وآله الأطهار». (تكملة نجوم السّماء، ج ٢ص ٢٦).

ولد والده العلّامة السيد محمد قلي في ٥ ذى القعدة سنة ١١٨٨ الهجريّة. (نجوم السّماء ص٤٤٧، طبقات أعلام الشيعة، مجلد ١٢ ص ٢٥٥). و كتب السيد محمد قلي رؤيا والده الصادقة بمولده في هامش كتاب «آيينهٔ حق نما» (ص ٤٣) حينما ذكر مولد سلطان العلماء هكذا:

«مولد أحقر الطّلبة محمد قلى كنتوري سنة ١١٨٨. رأى والد الأحقر، السيّد الله كرم، في الرؤيا أنه أعطاه مولانا صاحب الأمر عليه السّلام[1] ثلاثة أثمار، واحد منهم كامل، والإثنان ناقصان. كما سمّى الأول مهدي قلي، و الثّاني هادي قلى، والثّالث محمد قلي، والمهدي والهادي من ألقابه الشّريفة، وترجيح الإسم على اللقب واضح وظاهر».

ماتا مهدي قلي و هادي قلي في الصباوة و بقي محمد قلي فحسب.

وتصدّى السيد محمد قلي تعليم ولده المير حامد حسين بنفسه و علّمه المقدّمات. (تكملة نجوم السماء ج ٢ ص٢٧، مطلع أنوار ص ١٨٠، نفحات الأزهار ج ١ ص ١٣٥). دام هذا المقطع حتى رحيل السيد محمد قلي.

من المحتمل أنّه تعلّم المير حامد حسين كتاب شرح العوامل المأة للشيخ قطب الدّين الراوندي (المتوفى ٥٧٣) عند والده، كما ذكر في كتاب كشف الحجب و الأستار (ص ٣٤٣) أنّه علّمه والده لولده الآخر السيد إعجاز حسين (١٢٤٠ - ١٢٨٦).

وكان السّيد محمد قلي أعظم أثراً في حياة المير حامد حسين العلميّة، و يلوح هذا التأثير في ثلاثة مجالات: التّعلّم، التّأليف، و المكتبة؛ كما يلوح مما سنكتب آنفاً.

١. كتب السيد محمد قلي هذه اللفظة المباركة «صاحب الأمر عليه السلام» فوق سائر الكلمات، تبجيلاً لاسمه المبارك.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

أ. في مجال التعلّم

بدأ المير حامد حسين مقدّمات العلوم عند والده السّيّد محمد قلي، منها الصرف و النّحو، كما أنّه تعلّم المقامات الحريريّة و ديوان المتنبّي بعد رحيل والده، و ما كان يحتاج إلى تعلّم الصّرف والنّحو.

يظهر من مؤلّفات السيد محمد قلي إهتمامه بالأدب العربي، كما أنّه كتب كتابين: أبنية الأفعال، وتكميل الميزان في الأدب العربي، و ذكرهما بنفسه في هامش كتاب آيينهٔ حق نما (الورقة ٤٢، مخطوطة المكتبة الناصريّة) في عداد كتبه.

وذكر العلّامة الطهراني هذا الكتاب: «أبنية الأفعال في علم الصّرف بلغة أردو، للعلّامة السيد محمد قلي ابن السيد محمد حسين ابن حامد حسين ابن زين العابدين الموسوي النيسابوري الكنتوري المتوفّى سنة ١٢٦٠، توجد في مكتبات لكهنو» (الذريعة ج ١ ص ٧٢).

وذكر السيد إعجاز حسين بتعريف كتاب تكميل الميزان:

«تكميل الميزان لتعليم الصبيان، شرح الميزان في التّصريف، بالفارسيّة، لخالدي العلّامة محمد بن محمد بن حامد النيسابوري المنتقل إلى رحمة ربّه سنة ستّين و مأتين بعد الألف، كتبه في عنفوان شبابه حين قرأه أخي المعظّم أدام الله أيّامه[1].» (كشف الحجب و الأستار، ص ١٣٨).

ب. في مجال التأليف

صنّف السيد محمد قلي كتباً قيّمة في علوم كثيرة سيّما علم الكلام، و كان منهجه في الكلام و المناظرة مع المخالفين طريقة جديدة مبكّرة لا يوجد نظيره في آثار معاصريه و المتقدّمين عليه، كما يحكى المرجع الديني السيد موسى الشبيري أنّ العلّامة الأميني صاحب موسوعة الغدير كان يذكر السيد محمد قلي بسمة مبكّر هذه الطريقة. (جرعه اى از دريا، ج ٢ ص ٣٥١). ورد في كتاب آيينهٔ حق نما، الذي ألّفه في سنة ١٢٣١، ضمن تلامذة العلّامة السيّد دلدار علي:

«منهم الحبر المدقّق و النّحرير المحقّق، المتوقّد الذّكي و الفاضل اللوذعي، ذوالفطنة الوقّادة والقريحة النّقّادة، السيد الجليل و السند النبيل، الأوحد الألمعي، السيّد محمد قلي.» (آيينهٔ حق نما، ج ١ ص ١٤٢).

١. والمراد بهذا، السيد سراج حسين (١٢٣٨ - ١٢٨٢) وهو أكبر أولاد السيد محمد قلي.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

اشتغل المير حامد حسين منذ عهد الشباب بتحقيق كتب والده، و كان هذا باكورة أعماله القيّمة في ما كتب في الإمامة؛ كما نشاهد قيمة كتب السيد محمد قلي في وصيّة المير حامد حسين، الذي كتبه قبل سفره إلى الحجّ و العتبات. كتب سماحته مخاطباً ولده السيد حسين:

«أوصيه بأن يبالغ في تصحيح الكتب التي صنّفها الوالد الماجد قدّس الله نفسه؛ فإنّ كلّ ما حصل لنا من خير في الدّين و الدنيا فهو من بركاته و فيوضه، و له طاب ثراه حقّ علينا و على سائر أولادنا، فليكدح في ذلك كدحاً و يجتهد في إشاعتها بالطبع و الاستكتاب». (الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الإسلاميّة بقم).

ج. في مجال المكتبة

كانت مكتبة العلّامة السيّد محمد قلي و اهتمامه بجمع الكتب من النقاط المؤثّرة في حياة حامد حسين العلميّة و أخيه إعجاز حسين؛ علماً بأنّه كان لكلّ من حامد حسين و إعجاز حسين و ناصر حسين دور هامّ في توسيع المكتبة، و لكن كان محمد قلي هو المؤسّس للمكتبة العامرة، و أكثر الكتب الموقوفة كان في عهده، ككتاب «آيينهٔ حق نما» المذكور آنفاً، و الذي كتب محمد قلي هذه الوقفيّة بالفارسيّة بخطّه على النسخة:

«اين كتاب آيينهٔ حق نما را وقف خاصّ اولادى نمودم. راقم: سيد محمد قلي».

هاجر محمد قلي في أواخر عمره الشّريف إلى لكهنو و مات في ٩ محرم الحرام سنة ١٢٦٠ بها ودفن في حسينيّة غفران مآب. (نجوم السّماء ص ٤٥٠، طبقات أعلام الشيعة ج ١٢ ص٢٥٥، مطلع أنوار، ص ٦٠١).

رثى المفتي محمد عباس أستاذه بالشعر الفارسيّة والعربيّة، كما نظم مادّة تاريخ وفاته بالفارسيّة:

بـر مرقـد او نوشـته شـد تـاريخش *«اين قبر مقدس محمد قلى است»*

ومن مراثيه باللغة العربيّة:

طفـا وقلـت لتـاريخ يـوم رحلتـه: *«لموتـه هـو اقبـال يـوم عاشـورا»*

(انظر: نجوم السّماء ص ٤٥٠ - ٤٥١).

٢. تعلّم حامد حسين في العلوم الأدبيّة

تلقّى حامد حسين علوم الأدبيّة عند بركت على و السيد محمد عباس من أساتذة لكهنو، وذلك

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

بعد وفاة والده في سنة ١٢٦٠.

أ. بركت علي

كان بركت على من تلامذة سلطان العلماء، و يتبيّن شأنه العلمي من إجازة سلطان العلماء له، يقول فيه:

«إنّ السيد الأديب اللوذعي و الفاضل المتوقّد الذّكيّ، المولوي السيد بركت علي حرسه العلي، لقد حاز حظّاً وافراً من الفنون الدّرسيّة لا سيّما الرّياضيّة، و أوتي كفلاً جزيلاً من العلوم الفقهيّة الدينيّة، لازال مؤيّداً بالتأييدات الغيبيّة، و مسدّداً بالتسديدات اللّاريبيّة. و أنا الفقير إلى رحمة ربّه الغنيّ، محمد بن على بن أحمد الرضويّ، تقبّل الله أعمالهم و خفّف أثقالهم، و كان ذلك أوّل الرّبيعين ١٢٦٧ هـ.ق.»

قرأ حامد حسين كتب أدبيّة كالمقامات الحريرية و ديوان المتنبّي عند بركت علي؛ كما يلوح من بعض كتب حامد حسين إلى بركت على، الذى كتبه في أوان شبابه في العام الثاني و العشرين من عمره الشريف، النثر الفاخر و البلاغة الواضحة و الفصاحة اللّائحة فيها.

ويشير بركت على إلى هذا الجانب الأدبي لحامد حسين، كما يكتب في مكتوبه إلى حامد حسين، المورّخة ٢٥ صفر ١٢٦٨:

«الفاضل الذكي، و الحبر اللوذعي، صاحب القريحة النّقّادة و العريكة الوقّادة، العارف باللغة العربيّة، الكامل في الفنون الأدبيّة، الجامع للأخلاق السّنيّة، الماهر في العلوم العقليّة و النّقليّة، ذي الهمم العليّة و الخصال الزّكيّة، المحقّق في المسائل الكلاميّة، النّاصر للملّة القويّة الإماميّة، المحمود في الكونين، المولوي السيّد حامد حسين، أدامه الله قرير العين». (الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الإسلامية بقم، رقم ٨٣٩).

تحتوي أكثر المكاتيب طلب الكتب هم بركت علي.

مات بركت علي في سنة ١٢٧٠ الهجريّة.

ب. المفتي السيّد محمد عباس

كان المفتي السيّد محمد عبّاس التّستريّ من أحفاد المحدّث الجليل السيد نعمة الله الجزائري، وولد في لكهنو ربيع الأوّل سنة ١٢١٠ الهجريّة. (طبقات أعلام الشيعة ج ١٥ ص ١٠١٠،

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

مطلع أنوار، ص ٥٧٦). تلقّى العلوم من أساتذته سيّما السيد حسين ابن السيد دلدار علي الملقّب بسيّد العلماء (١٢١١ – ١٢٧٣)، ثمّ صنّف كتاب « آيينهٔ حق نما» (المطبوع بقم ضمن منشورات مؤسسة كتاب شناسى شيعة، ١٣٩٤ الشمسيّة) في ترجمته.

كان المفتي محمد عباس في الرعيل الأوّل من الأدب العربي في عصره، كما ذكر السيد على نقي النقوي في ترجمته:

«كان عالماً جليلاً أديباً شاعراً كاتباً، و هو أوّل من روّج سوق الأدب في الهند». (تراجم مشاهير علماء الهند، ص ٢١٠).

حضر كثير من كبار علماء ذلك الزمان محضر المفتي في العلوم الأدبيّة، كما يذكر عبدالحيّ الحسني (المتوفى ١٣٤١) من علماء أهل السنّة:

«استفاد منه خلق كثير في الأدب و الإنشاء من الشّيعة و أهل السنة، و كان بارعاً في الأدب والإنشاء». (نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٢٥٧).

ولكنّه مع ذلك، كان بارعاً في علوم شتّى، و يبين المحقّق الطهراني:

«والحقيقة أنّ المترجم له، أحد أبطال العلم و شيوخ الاجتهاد و أساطين الفقه و رجال الأدب، فهو مجموعة نادرة المثال في الفترة الأخيرة؛ فقد نبغ في مختلف العلوم الاسلاميّة من الفقه والأصول والعقائد والكلام والتفسير والحديث والفلسفة والتاريخ والأدب والشعر وغيرها نبوغاً.

وألّف عشرات الكتب الضخمة المهمّة في هذه العلوم باللغات الثلاث، العربيّة والفارسيّة والأوردويّة (الهنديّة)، كما نظم دواوين شعريّة في تلك اللغات جميعها.

وقد اعترف له كبار علماء عصره بالعظمة العلميّة و سموّ المكانة و الاجتهاد، و سلّموا له بذلك. و رجع إليه النّاس في التقليد في بلاد الهند، و تصدّر للفتيا و التدريس، فتخرّج عليه جمع كبير وعدد غفير من أهل العلم و الفضل، و قد صار الكثير من تلامذته مراجع و زعماء للدين بعد وفاته بسنين». (طبقات أعلام الشيعة ج ١٥ ص ١٠١٠ – ١٠١١).

ارتحل المفتي محمد عباس إلى الرفيق الأعلى بعد وفاة حامد حسين في نفس السنة ٢٥ رجب ١٣٠٦ في بلدة لكهنو، و دفن في حسينية غفران مآب. (مطلع أنوار ص ٥٧٧).

تلقّى حامد حسين دقائق العلوم الأدبيّة من المفتي محمد عبّاس. (تكملة نجوم السّماء ج ٢

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

ص٢٧، مطلع أنوار ص ١٨٠، نفحات الأزهار ج ١ ص ١٣٦). كتب حامد حسين كتاب عبقات الأنوار و كتبه الأخرى و مكاتيبه باللغتين الفارسيّة و العربيّة بنثر فاخر و بلاغة لامعة، بحيث يُحر القاري، و يمكن أن يُقال أنّ المفتي هو الأستاذ الأعلى لحامد حسين في فنّ الإنشاء والمؤثّر في أسلوبه في الكتابة.

قرأ حامد حسين كتاب نهج البلاغة عند محمد عباس. (تكملة نجوم السماء ج ٢ ص٢٧، مرآة الكتب ج ١ ص ٤٦٧). و توجد الآن نسخة مخطوطة من كتاب نهج البلاغة بخطّ الميرزا وزير علي و المحشّى بهوامش حامد حسين و المختوم بختم السيد ناصر حسين. تحتوي هذه النّسخة من بدأ الكتاب إلى خطبة ١٩١ (الحمد لله الفاشي حمده و الغالب جنده...).

ليس عندنا شاهد على قرائة حامد حسين هذه النسخة عند محمد عباس، بل يذكر حامد حسين فى هامش النسخة، بل يشير حامد حسين إلى مطالعة النسخة و تحشيته:

«قد كتبت على حواشي هذه النّسخة عبارات الشروح من النسخ السقيمة بحسب الاحتياج، وكذلك اللغات من كتب اللغة، و لم أقصد تصحيح المتن و إزالة أغلاطه طرّاً و كلّاً... و الله المأمول أن يوفّقني لتصحيح هذه النسخة أيضاً كما سدّدني لمطالعتها و كتابة الحواشي عليها».

ونشاهد في صدر النسخة مكتوباً من السيد كرامت حسين، ابن أخي حامد حسين، يشتمل على أسئلة من نهج البلاغة و متفرّقات بخطّ حامد حسين.

٣. تعلّم حامد حسين في الفقه و أصول الفقه و المعقول

تلقّى حامد حسين بعض العلوم من العلماء كما يلى:

أ. السيد مرتضى النقوي

تلقّى حامد حسين العلوم العقليّة من السيّد مرتضى النقوي ابن سلطان العلماء و سبط السيد دلدار علي.

قال السيد علي نقي النقوي في ترجمة السيد مرتضى:

«المحقّق المدقّق، الحكيم المنطقي، السيّد مرتضى طاب ثراه، لم يكن يشقّ له غبار في العلوم العقليّة، و قد تلمّذ عليه فيها المتكلّم المحدّث الشّهير السيّد حامد حسين الشهير صاحب العبقات». (تراجم مشاهير علماء الهند، ص ١٨٠).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

مات السيد مرتضى النقوي في حياة أبيه ١٨ شهر رمضان ١٢٧٦ في عنفوان شبابه. (تراجم مشاهير علماء الهند ص ١٨٠، مطلع أنوار، ص ٦٤١).

ب. السيد محمد سلطان العلماء

ولد السيد محمد، ابن السيد دلدار علي في لكهنو ١٧ صفر ١١٩٩ (آيينهٔ حق نما ج١ ص١١٠، مطلع أنوار ص ٤٨٢) و بدأ دراسته للعلوم من والده العلّامة و تلقّى التفسير والحديث والفقه و الأصول والكلام و المنطق و الفلسفة و الرياضيات و الهيئة و العلوم برمّتها وبلغ بكماله العلمي.

وأجازه السيد دلدار علي في سنة ١٢١٨ بإجازة كاملة، التي صدر نصّها في كتاب آيينهٔ حق نما، والتي جاء فيها:

«وكان بحمد الله تعالى ممّن جدّ في هذا المطلب، و تروّى من هذا المشرب الأعذب، الفاضل المتوقّد، الزّكيّ الأوحد، و الألمعي اللوذعي، الأعزّ الولد الأمجد، ثمرة فؤادي و قرّة عيني السيّد محمد، لا زال محمداً بمكارم الأخلاق، و متحلّياً بحلى الكمالات، محفوظاً و مصوناً عن جميع العاهات والآفات، بحقّ محمد و آله رفيع الدّرجات، عليهم صنوف الصلاة والتحيّات الزاكيات.

فإنّه طوّل الله عمره في ريعان الشّباب و عنفوانه، فاق معظم الأمثال و الأقران، وامتاز بترقّيه مدارج الكمال عن أكثر أبناء الزّمان، رتع في رياض العلوم و كرع من عين الكمال، و ترقّى إلى أعلى معارج الفضائل و آل حاله إلى أحسن الحال، أوشك المداد أن يبيض من إشراق ذكائه، ويتنوّر قلوب أهل بيتنا بنور ضيائه، و لعمري لو قلنا: إنّه مطمح و محلّ عناية حجّة الله المنصور بعون الله، لكان قولاً مسدّداً كما هو مفاد بعض الرؤيا الصادقة في المنام، و تفصيله يقتضي محلّاً آخر غير هذا المقام، و استضاف أيضاً بمنّه و كرمه إلى ما أعطي من العلم حسن العمل، والتنزّه عن كثير من الخطأ و الزّلل، برّ بالوالدين و لم يعصنا طرفة عين، فجزاه الله عنّا خير ما جازى الولد عن والديه، جعل غده خيراً من أمسه و اليوم الذي بين يديه». (آيينهٔ حق نما ،ج ١ ص١٠٧).

صنّف سلطان العلماء ردّاً على الباب السّابع من كتاب «تحفهٔ اثناعشريه» للدهلوي، الذي كتبه الدّهلوي ردّاً على الشيعة الإماميّة، و سمّاه «البوارق الموبقة» باللغة الفارسيّة، و جاء في نهاية الكتاب المطبوع بمطبعة مجمع البحرين بلودهيانه:

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

«كان الفراغ منه يوم الأحد، السابع من جمادى الأولى سنة تسع عشر بعد مأتين بعد الألف من الهجرة المقدّسة على هاجرها و أهل بيته آلاف التحيّة و السّلام».

كان وفاة سلطان العلماء ليلة الخميس ٢٢ ربيع الأوّل ١٢٨٤ في لكهنو، و دفن في حسينية غفران مآب. (مطلع أنوار، ص ٤٨٤).

تلقّى حامد حسين قسماً من الكتب في الفقه و الأصول من سلطان العلماء. (تكملة نجوم السماء ج ٢ ص ٢٧، مرآة الكتب ج ١ ص ٤٦٧، مطلع أنوار ص ١٨٠). و يشهد كتب حامد حسين على هذا الاستفادة في مجال الكلام.

ج. السيّد حسين سيّد العلماء

ولد السيد حسين ابن السيد دلدار على في ١٤ ربيع الثاني ١٢١١، و قال مؤلف آيينهٔ حق نما، ما تعريبه:

«هو أصغر الأخوان بحيث السنّ، و لكن له فضل على أكثرهم بحيث العلم و الكمال، وبلغ أقصى مراتب الكمال في العلوم و الفنون و المدارج... في العلوم العقليّة و النّقليّة، ولا يشتغل إلّا إلى العلوم الحقّة لا إلى أكثر المباحات و الملاذّ الدّنيويّة، مع أنّه في ريعان الشّباب. حرسه الله وأبقاه». (آيينهٔ حق نما ج ١ ص ١١٦).

ويتذكر المحقق الطهراني أنّه: «يقال: إنّه بلغ رتبة الاجتهاد و هو ابن سبع عشرة سنة». (طبقات أعلام الشيعة ج ١٠ ص ٣٨٧).

مات سيد العلماء في شهر رمضان سنة ١٢٧٣، و قيل بأنّه كان رحيله في آخر يوم من شهر رمضان، حينما كان يقرأ دعاء وداع شهر رمضان من الصحيفة السجاديّة و يبكي. سأله المفتي محمد عبّاس عن علّة بكائه مع أنّه كان يداوم على قرائة الأدعية خصوصاً في شهر رمضان. فقال سيد العلماء: إنّي أرى أنّه هذا آخر عهدي بشهر رمضان و انتهى عمري. و بلغ خبر وفاته في البلد صباح يوم الغد. (مطلع أنوار ص ٢١٩ – ٢٢٠).

تلقّى حامد حسين الفقه و الأصول من سيّد العلماء. (تكملة نجوم السماء ج ٢ ص ٢٧، مرآة الكتب ج ١ ص ٤٦٧، مطلع أنوار ص ١٨٠، نفحات الأزهار ج ١ ض ١٣٥). وقيل بأنّه كان أكثر اختصاص حامد حسين بسماحته. (مرآة الكتب ج ١ ص ٤٦٧).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

يقول ميرزا محمد مهدى اللكهنوبى عن علاقة السيّد حامد حسين و سيّد العلماء:

«لما كان حامد حسين يقرأ كتاب رياض المسائل من سيّد العلماء، لم يكن لأحد من تلامذته طاقة مجاراته و مبارته. و كان سيّد العلماء يعجب حامد حسين توقّد خاطره و حدّة ذهنه. ووقع التأمّل والتّوقّف له حين الحضور في مجلس سيّد العلماء في الأخذ و التفهّم مرتين فحسب. والأعجب منه حالات حامد حسين في أخذ كتاب مناهج التدقيق[1] من الأستاذ، و يوجد نسخة كتاب مناهج التّدقيق التي قرأها حامد حسين عند المصنّف في مكتبته، و يظهر من حواشي جنابه جودة النّقد، و يلوح عظمة تحقيقه في عمره الشّريف و إفاداته الكماليّة و إرشاداته العالية على كلّ ناظر خبير بصير». (تكملة نجوم السّماء ج ٢ ص ٢٧ – ٢٨).

رحل السيد إعجاز حسين أخو حامد حسين إلى گوالپور، و هو بلد في جنوب غرب لكهنو تقع في ٣٤٠ كم من اللكهنو، و يلوح من مكاتيب حامد حسين حزنه لفراق أخيه. و في هذه المرحلة و تقليل نشاطات العلمية لحامد التي كانت حول كتب السيد محمد قلي، يحضر حامد حسين درس سيد العلماء، بدئاً من ليلة ٢٨ محرّم الحرام سنة ١٢٦٩ و قرائة كتاب مناهج التّدقيق، الذي كتب في نهاية نسخته:

«قد وقع الفراغ بحمد الله و حسن توفيقه من قراءة هذا الكتاب من أوّله إلى آخره بين يدي مصنّفه الإمام الفهّامة جمال الإسلام و الدّين زين الحقّ و اليقين، و أفاض علينا فيوضه و بركاته وجعلنا من أتباعه و اشياعه و رزقنا ملازمة بابه و الحضور الدائم في جنابه و شربنا من كأس ولائه وأفاض علينا بعض تقواه و صلاحه، في التاريخ العشرين من جمادى الثانية سنة ١٢٦٩ هجريّة، وكان الابتداء في درسه الليلة الثامنة و العشرين من شهر محرّم من هذه السنة، الخاطئ الضليل الحزين المسكين الشّحين العليل، حامد بن محمد عفا الله عنهما بمنّه و كرمه». (الدرر السنيّة، الورقة ١٧٣ ب، مخطوطة المكتبة الرضويّة، رقم ٥١٥٩٤).

بدأ حامد حسين بدرس كتاب رياض المسائل بعد كتاب مناهج التدقيق عند أستاده سيّد العلماء، و كتب عن ذلك:

١. مناهج التدقيق و معارج التحقيق، من تصنيفات سيّد العلماء، الذي أخذه حامد حسين من المصنف، في جلسات بدأت من ليلة ٢٨ محرم الحرام سنة ١٢٦٩، و انتهت بأقلّ من خمسة أشهر.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

«وأريد أن أشرع بعده في درس السِفر الشّريف الذي لم يؤلّف مثله في الأواخر، و الأوائل، المسمّى برياض المسائل، المشتهر بالشّرح الكبير للإمام العلّامة المتّفق على فضله كلّ صغير و كبير، وطيّب الله رمسه». (الدرر السنيّة، ورقة ١٥٥ ب، المخطوطة الرضوية، رقم ٥١٥٩٤).

استنسخ حامد حسين نسخة من رياض المسائل بيده و قرأ منه على الأستاذ، و يعرّف النسخة هكذا:

«هذه قطعة من الشّرح الكبير المسمّى برياض المسائل في شرح المختصر النّافع للعلّامة الهمام، الرّحلة الناقد، الفقيه النّبيه، سلالة السادة و زبدة القادة، مرجع... الأوائل و الأواخر، ينبوع المآثر والمفاخر، مولانا السّيّد علي الطباطبائي نوّر الله رمسه و قدّس نفسه.

استكتبتها و صحّحتها بقدر الوسع و الطّاقة، ثمّ قرأتها على الإمام المجتهد العلّامة الفهّامة، القمقمام الهمام، الولي الصّفيّ، الوجيه الجليل النبيل، الخبير البصير، مطلع الأنوار، منبع الأسرار، مولانا السّيّد حسين، أدام الله أيّامه و أفاض علينا من فيوضه.

وقد كانت هذه النّسخة وقت القرائة في يده الشّريفة و ملاحظته بعينه المباركة، فكان دام ظلّه إذا رأى فيه غلطاً زاغ عنه بصري أصححه أو لفظاً متروكاً كتبه بيده المقدّسة.

وأنا الذّليل المقترف لآثام موبقة، المحترث تسامع مهلكته، حامد بن محمد، عفا الله ذنوبهما وستر عيوبهما». (الدرر السنيّة، ورقة ١٧٣ أ، المخطوطة الرضوية، رقم ٥١٥٩٤).

وكان حامد حسين قبل تعلّم هذين الكتابين، يشتغل بمباحثة شرح اللمعة، و ذلك في سنة ١٢٦٧، و كان يتطلّب النسخة المطبوعة لكتاب رياض المسائل، و لم يجده. يلوح ذلك من مكتوب لحامد حسين كتبه إلى بركت علي يقول فيه:

«إنّي في هذه الأيّام المباركة، المقبلة بيُمنها و السّارّة بأمنها، أُطالع و أُدارس الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقيّة و أقتطف قطوف ثمارها... و قد كنت أردت أن أطالع و استكتب الشّرح الكبير للإمام الشّهير... فاستعرته من بعض الإفاضل أدام الله فضله العلي، فقال: إنّه قد طُبع ويوجد في ديار كربلاء و النّجف، حفظهما الله بغظيم الشّرف، فلا تستكتبه؛ و أنا أطلب لك نسخة مطبوعة لطيفة من تلك الدّيار الشّريفة.

وأيضاً قال: إنّه قد طبع كتاب مجمع البحرين و كتاب القوانين، الحاوي من المطالب الأصوليّة

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

على الأقانين؛ فقلت: اطلبوا لي ثلاث نسخ من تلك الكتب الشهيّة و لعلّها تأتي في أقلّ من مئة رُبية...

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى حامد بن محمّد، وفّقه الله لإصلاح نفسه و عمل ما يصحبه في رمسه و جعل غده خيراً من أمسه في الثالث عشر من شهر ذى القعدة سنة ١٢٦٧». (الدرر السنيّة، نسخة المجمع الذخائر الاسلامية، رقم ٨٣٩).

ويجدر بالذكر أنّ حامد حسين قرأ كتاب معالم الدّين عند أستاذه، كما يظهر ممّا كتبه على نسخته من هذا الكتاب (الدرر السنيّة، ورقة ١٩٤ ب – ١٩٥ أ، المخطوطة الرضوية، رقم ٥١٥٩٤). يحتمل أن يكون هذا الدرس عند سلطان العلماء مع أنّه لم يثبت ذلك.

وأيضاً لا يُعلم تاريخ الإنتهاء من درس رياض المسائل، إلّا أنّه يظهر من مكتوب مورّخ ١٢ ربيع الأوّل ١٢٧٠ (يعني تسعة أشهر بعد إتمام درس مناهج التدقيق) أنّ حامد حسين يُخبر عن مرض سيّد العلماء و أنّه ليس له فرصة للاستفادة لهذا المرض، و يدعوا الله بشفائه. (الدرر السنيّة، ورقة ٦٢ ب، المخطوطة الرضوية، رقم ٥١٥٩٤).

كان حامد حسين يشتغل بتدريس الفقه أيضاً، كما أنّه درّس مسئلة الحاجب من مسائل كتاب الطّهارة على أساس كتاب جواهر الكلام، بأسلوب جديد، و كتب حصيلة درسه في كتاب «النجم الثاقب في مسئلة الحاجب»، كما يذكر المحقّق الطهراني ثلاث نسخ لهذا الكتاب؛ الكبير والوسيط و الصغير. (الذريعة ذلى تصانيف الشّيعة، ج ٢٤ ص ٦٩)، و كما يوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بخط مير معصوم على شاه و محشاة بحواشي حامد حسين.

٤. تحقيق و تصحيح كتب والده السيد محمد قلي

اشتغل حامد حسين بتحقيق كتب والده بعد وفاته، كما يذكّر بذلك في وصيّة له إلى ولده السيد حسين:

«أوصيه بأن يبالغ في تصحيح الكتب التي صنّفها الوالد الماجد قدّس الله نفسه فإنّ كل ما حصل لنا من خير في الدين و الدنيا فهو من بركاته و فيوضه؛ و له طاب ثراه حقّ علينا و على سائر أولادنا فليكدح في ذلك كدحاً و يجتهد في إشاعتها بالطبع و الاستكتاب». (الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

بدأ حامد حسين هذا الجهاد بعد وفاة والده عشرين سنة، حتى مضى ٣٦ عام من عمره. وممّا صحّحه في هذا المجال، نذكر الكتب التالية: فتوحات حيدريّة، رساله تقيه، سيف ناصرى، تشييد المطاعن. و مع ذلك اشتغل بتصنيف كتبه و أصدر واحداً منها.

والآن نعرف بالكتب المذكورة آنفاً.

*** فتوحات حيدرية**

وهو أوّل كتاب لمحمد قلي حقّقه حامد حسين، و كتب إعجاز حسين عنه:

«الفتوحات الحيدريّة لوالدي العلامة السيد محمد قلي أعلى الله مقامه و أجزل عليه إكرامه. صنّفه في ردّ بعض فصول كتاب عبدالحيّ[1] رتّبه على مقدّمة و ثلاث فصول. و ذكر في مقدّمته شنائع أحوال الصوفيّة و أقوالهم و أفعالهم، و نقض أقواله المتضمّنة في منع تفضيل مولانا علي بن أبي طالب و منع إقامة عزاء سيد الشهداء [عليه السلام]، و أثبت من كتب المخالفين جواز الندبة والنياحة عليه، وجواز نقل ضريحه الأقدس على ما هو الشائع في هذا الزّمان». (كشف الحجب والأستار، ص ٣٩٧).

جمع حامد حسين أوراق هذا الكتاب و كتب نسخة مسوّدة منه، والذي يوجد منه اليوم ٣٨ ورقة منه. و كتب حامد حسين في الصفحة الأولى من الكتاب:

«كانت هذه الأوراق متفرّقة و هذه الطّروس متشتّتة في مسوّدات والدي الماجد الأفخم الكاثر [ظ] الأكرم القمقام، السند الهمام، أحلّه الله دارالسلام و محلّ الكرام؛ فأخرجتها و لممت شعثها وشعبت صدعها و رتقت فتقها، فجائت بحمد الله مسوّدة الفتوحات الحيدريّة بتمامها...»

كتب اسم الكتاب في الصفحة الأولى بخط حامد حسين: «الرّسالة المسمّاة بالفتوحات الحيدريّة لإحراز المثوبات الأخرويّة»، ولكن لم يذكر تاريخ كتابة النسخة.

ثمّ كمّل الكتاب و أخرجه إلى البياض و كتب المبيّضة في ٢٤ شهر رمضان سنة ١٢٦٢، سنتين بعد وفاة والده، و كتب في نهاية النسخة:

«قد فرغت من تحرير هذا الكتاب في التاريخ الرابع و العشرين من شهر رمضان الذي أنزل فيه

١. و هو كتاب الصراط المستقيم، لعبد الحيّ بن هبة الله تلميذ عبدالعزيز الدهلوي و صهره.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

القرآن سنة ١٢٦٢. و كاتبه و متمّمه أنا العبد الذليل حامد حسين عفا الله عن سيّئاته و الحمد لله على إحسانه».

ثمّ قابله و صحّحه بعد كتابته حين ما مضى ثمانية عشر عاماً من عمره. لا نعلم متى بدأ هذا التّصحيح، و لكن كتب تاريخ الانتهاء من العمل هكذا:

«قد فرغت بحمد الله و عونه من مقابلة هذا الكتاب في يوم الخميس، الخامس و العشرين من شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ١٢٦٤ من الهجرة، و اجتهدت بحسب وسعي في تصحيح عبارات الكتب المنقولة عنها و قابلت على أكثرها، لكن لِسُقم النّسخ بقي أغلاط و شبهات. فإن تيسّرنا النّسخ الصحيحة، نصحّحها إن شاء الله تعالى، و إلّا فمن تيسّر له، فعليه تصحيحها وأجره على الله، فإنّ الله لا يُضيع أجر المحسنين. و أنا العبد الممتلىء بالشّين، حامد حسين، غفر الله له ولوالديه، و وفّقه لتصحيح كتب والده الماجد، عطّر الله مضجعه و طيّب رمسه، و قد طبع هذا الكتاب بعون الله و منّه، و لله الحمد على ذلك كثيراً و شكراً جميلاً، و هذا في بلدة لكهنو».

توجد الآن ثلاث نسخ من هذا الكتاب في المكتبة الرّضويّة، و إليك مواصفات النّسخ:

أ. النسخة المرقّمة ١٩٠٥٠، مورّخة: ١٢٥٠.

ب. النسخة المرقّمة ١٩٠٥٢، مورّخة: ١٢٥٠.

ج. النّسخة المرقّمة ١٩٠٧١، مورّخة: ١٢٦٣.

لا يُعلم كاتبو هذه النّسخ، علماً بأنّ النسختين أ و ب كتبتا في زمن حياة محمد قلي و نسخة ج في زمن حامد حسين، و بين كتابة و تصحيح النسخة المبيّضة التي عرّفناها. و لمزيد الاستطلاع يُنظر أصل النّسخ التي ذكرناها.

*** رسالة التقيّة**

هذا الكتاب أيضاً من تصانيف العلّامة السيّد محمد قلي و صحّحها ولده العالِم حاامد حسين. قال الكشميري ما تعريبه:

«صحّح و هذّب رسالة التقيّة التي كانت من تصانيف والده الماجد المنيفة، بعد تصحيح الفتوحات الحيدريّة». (تكملة نجوم السّماء ج ٢ ص ٢٧).

هذا الكتاب مجموع أسئلة سألها بعض علماء السنّة من سلطان العلماء و أجابها السيّد محمد

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

قلي. و يوجد النسخة المسوّدة من الكتاب مع حواشٍ قسم منها لحامد حسين.

وجدير بالذّكر أنّ السيّد حامد حسين طبع و أصدر نسخة أخرى من الكتاب و كتب في نهاية هذه النّسخة ما تعريبه:

«لا يخفى أنّ مسوّدة هذه الرّسالة كانت في كتب المصنّف عليه الرّحمة، و لم يصل إلى التهذيب الثاني للمصنّف، لكن بيّضه هذا الفقير، و تمّ إجراء تقديم و تأخير و تغيير؛ و قابلت أكثر العبارات المنقول عن أهل السنّة بأصلها، و كتبت حرف الصّاد على هامش كلّ عبارة قابلتها و صحّحتها؛ و لم يُقابل قسم من العبارات مع أصلها لعدم العثور على بعض الكتب. وطبع بأمر من النوّاب المستطاب مروّج دين سيّد المرسلين، إعتماد الدّولة السيد حامد علي خان صاحب بهادر مهتمم جنگ دام إقبالهم و إجلالهم؛ و أنا الفقير حامد حسين عفا الله عنه».

نزيد بالبيان أنّ الكتاب تُرجم باللغة الأردوية و أصدرها مطبع مجلّة الإصلاح، كما ذكر المحقق الطهراني (الذريعة ج ٤ ص ٤٠٥).

*** سيف ناصرى**

صنّف السيد محمد قلي كتابه «سيف ناصرى و برهان إمامي» ردّاً على الباب الأوّل من كتاب «تحفهٔ إثناعشرى» لعبدالعزيز الدهلوي، في كيفية حدوث التشيّع و انشعابه بفرق مختلفة، في سنة ١٢٠٢[1]. ثمّ نقض رشيد الدين الدهلوي (المتوفى ١٢٤٣) هذا الكتاب و أجابه السيد محمد قلي بكتاب سمّاه «الأجوبة الفاخرة في ردّ الأشاعرة». (كشف الحجب ص ٢٤).

صحّح حامد حسين كتاب « سيف ناصري» في ربيع الأوّل سنة ١٢٦٥ حينما مضى من عمره تسع عشرة سنة.

*** تشييد المطاعن**

كتاب «تشييد المطاعن لكشف الضغائن» أهمّ كتب السيد محمد قلي، الذي كتبه ردّاً على الباب العاشر من «تحفهٔ إثناعشرى». قال السيد إعجاز حسين نجل المصنّف:

«تشييد المطاعن لكشف الضغائن، للإمام النّاقد الجهبذ، الوالد الماجد، السيد محمد قلي بن

١. ذكر تاريخ تصنيف الكتاب هكذا: «و قد وقع الفراغ من تأليفه يوم الأربعاء من شهر جمادى الثانية، السنة الثانية من المأة الثالثة بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها و آله آلاف التحيّة و السلام من الله العزيز العلّام».

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

محمد بن حامد النيسابوري الكنتوري أعلى الله مقامه في دار الكرامة. هو جواب الباب العاشر من أبواب التحفة الإثناعشريّة في تشييد مطاعن الثلاثة و الأصحاب و عائشة. و هو كتاب لم يطلع أحد على مثيله، و لم يظفر الزّمان بعديله. حاوٍ على إلزامات شديدة و إفحامات سديدة، اشتمل على ما لم يشتمل عليه كتاب من الأجوبة الشافية بفصل الخطاب. و الخُبر يحتقر الخَبر، وعند الظفر بالعين لا يحتفل بالأثر. فمن عثر عليه و عرف فضله استصغر مقالتي فيه و مدحي له». (كشف الحجب ص ١٢٢ - ١٢٣).

كان محمد قلي يشتغل بالكتاب سنة ١٢٣١، يعني خمسة عشر سنة قبل مولد حامد حسين. قال الميرزا محمد مهدى الكشميري:

«ثمّ صرف همته في تصحيح كتاب تشييد المطاعن و إشاعته، الكتاب الذي هو من نوادر العصر و أفراد الدّهر، و بذل سنوات كثيرة في تبييض و تصحيح و مقابلة نصوصه مع مصادره، والحقّ إنّه إحسان عظيم على مذهب أهل الحقّ بهذه الخدمة الجمّة». (تكملة نجوم السماء ج ٢ ص ٢٨).

اشتغل حامد حسين بتصحيح الكتاب مدة ستّة عشر سنة، ١٢٦٥ إلى ١٢٨٢، كما بدأ في هذه البرهة بتأليف كتابيه: «عبقات الأنوار» و «شوارق النصوص»، و أصدر كتاب الآخر «استقصاء الإفحام» قبل إصدار النسخة الموجودة من «تشييد المطاعن».

الدّراسة عن تصحيح و تحقيق كتاب تشييد المطاعن يحتاج إلى مجال أوسع من هذا المقال، و يجدر بأن يُبحث عن النقاط التّالية:

- مصادر التحقيق و التصحيح للكتاب (المصادر التي جمعها حامد حسين، و المصادر التي لم توجد لحدّ الآن، و القيمة العلميّة للمصادر)
- أسلوب حامد حسين لإحياء الكتاب (مقابلة النصوص، تقويم النّصّ)
- ملحقات على الكتاب
- هوامش حامد حسين على الكتاب
- تأثير هذا الكتاب على كتب حامد حسين
- جهد حامد حسين لإحياء الكتاب.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

بعد جهد يشتمل على ستة عشر عاماً أن جاهز حامد حسين الكتاب للطبع، ذهب حامد حسين و أخوه إعجاز حسين للحج، علماً بأنّه كان إعجاز حسين ناصراً ومعيناً لأخيه في هذا الجهد العظيم.

غادر حامد حسين بلده لكهنو إلى المكة المكرّمة عصر يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى ١٢٨٢، بدئاً من بلدة كانپور، و كتب سوانح هذا السفر في كتابه «أسفار الأنوار»؛ ثمّ بعد الرّجوع من هذا السفر بدأ بتكميل كتابه «عبقات الأنوار». (تكملة نجوم السّماء ج ٢ ص٣٠).

طبع كتاب تشييد المطاعن لأوّل مرّة في مجلّدين في مطبع مجمع البحرين ببلدة لودهيانه (التي تقع ٨٠٠ كم من شمال غرب لكهنو). و جاء في نهاية المجلّد الثاني:

«نحمد الله على إتمام هذا الكتاب المستطاب في يوم الأربعاء، ثمانية و العشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٨٣».

يجدر أن يُذكر أنّ السيد حامد حسين أصدر شطراً من الكتاب في سنة ١٢٧٣ في بلدة دهلي، و لكن بعثرت في فتنة عظيمة سميت بفتنة ١٨٥٧، لأنّه وقعت في تلك السنة. جدّد حامد حسين همّته العالية بإحياء الكتاب مرّة أخرى كما تمّ تحقيق الكتاب و تجهيزه للطّبع قبل سفر حامد حسين إلى الحجّ. و بذل كلّ عمره بعد سفر الحجّ في إنجاز مشروع عبقات الأنوار.

*** استقصاء الإفحام واستيفاء الانتقام**

صنّف سبحان علي خان (١١٨٠ – ١٢٦٤) من آعاظم الشيعة في هند[1] رسالة عن انطباق حديث الحوض على الخلفاء و تابعيهم في سنة ١٢٤٧، ثمّ طلبوا بعض أهل السنة نقض هذا الكتاب من عالِمهم حيدر علي فيض آبادى (المتوفّى ١٢٩٩)، و كتب فيض آبادي إجابة لطلبهم كتاب «منتهى الكلام» و وصفه بعبارة «تنبيهات أهل الخوض لاعتراضهم على حديث الحوض». تمّ إصدار الكتاب في مسلكين و خاتمة في سنة ١٢٥٠ و نشر في بلاد هند.

بدأ حامد حسين تصنيف كتاب «استقصاء الإفحام» ردّاً على منتهى الكلام قبل تكميل وتصحيح «تشييد المطاعن» و طبع المجلد الأوّل منه في سنة ١٢٧٦، و عاش فيض آبادى ثلاث وعشرين سنة بعد طبع هذا الكتاب و لو يطق جواباً عليه، كما أنّه عاش ستّ سنة بعد طبع

١. انظر لترجمته: تراجم مشاهير علماء الهند ص ١٩٦، كشف الحجب و الأستار ص ١٦١، ٢٥٧، ٣٩٧، ٤٧٩، ٥٩٩، نزهة الخواطر ج ٧ ص ٩٧٩، طبقات أعلام الشيعة ج ٢٠ ص ٥٩٦، مطلع أنوار ص ٢٧٩.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

مجلد الغدير من عبقات الأنوار و لم يطق ردّاً عليه. (نزهة الخواطر ج ٧ ص ٩٢٦).

يشير حامد حسين ما جرى عليه في تصنيف كتاب «استقصاء الإفحام» في وثيقة باللغة الفارسية بما يلخّص هكذا:

«مضى عشرين سنة على تصنيف كتاب منتهى الكلام بيد ناصب مدحور، و كنت مشتغلاً بتصحيح و تكميل تشييد المطاعن للوالد الماجد طاب ثراه، و بقي كتاب منتهى الكلام بلا جواب من أتباع الحقّ، و كنت في نهاية الحسرة و الحرق من هذا. حتى كتبت عريضة إلى الإمام صاحب العصر و الزمان عجّل الله تعالى فرجه في هذا الموضوع، و دعوت الله في مزار الشهيد قاضي نور الله التستري في آگره[1] أن يوفّق الله تعالى كبار علماء أتباع الحقّ لردّ هذا الناصب، وما كان في بالي أن هذه النملة الضعيفة يكتب كتاباً في هذا المجال. و كان النّاصب ينادى في المجالس والمحافل بضعف علماء لكهنو من الجواب على كتابه، و دام هذا الكرب عشرين سنة، يشيب فيها الصغير و يهرم فيها الكبير.

حتّى أنّى صنّفت بتأييد الله مع ضعفي و قلّة باعي بعون جناب العالم العلّامة أخي المعظّم مولانا السيّد إعجاز حسين مجلّدات عديدة من هذا الكتاب، و طبع ثلاثة مجلدات منه و شاع في الأكناف. و أحمد الله بهذه النّعمة حتى أنّه لم يرد جواب من الناصب المدحور بعد مضيّ عشرين سنة من إصدار كتاب استقصاء الافحام، فضلاً عن جريان مدحه على لسان المخالفين والمنافقين بقوّة الكتاب». (اللئالي البهيّة، ورقة ٣١٤ – ٣١٦، مخطوطة المكتبة الرضوية، رقم ٢٨٠٠٢).

يلوح من هذه الرقيمة بعض علل ترقية السيد حامد حسين، من حسرته على نشر كتاب ناصب بلا جواب من أتباع الحقّ و توسّله إلى الحجة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه، و سروره على إصدار كتابه و توفيقه بتصنيف كتابه.

٥. فتنة ١٨٥٧

بدأت فتنة في بلاد هند، تسمّى بفتنة ١٨٥٧، من منتصف شهر رمضان ١٢٧٣ (١٠ مى ١٨٥٧) و دامت أربعة عشر شهراً حتى ذى القعدة ١٢٧٤. كان شروع الفتنة بيد أجناد الهند من بلد ميروت و وصلت ببلاد أخرى منهم بلدة لكهنو. و تمّت غارات في البلاد و ضوضاء

١. يظهر من هذا الكلام أنّه يتعلّق بسفر حامد حسين إلى آگره في سنة ١٢٧١.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

عمياء و خراب دار السيد سراج حسين أخي حامد حسين، كما قيل أنّه لما وصل خبر خراب داره إليه تمثّل بمصراع فارسيّ: «خوب شد اسباب خودبينى شكست». (مطلع أنوار ص ٢٩١). يشير سماحته بهذا الشعر أنّه يسرّ من هدم بنيان إعجابه بنفسه و يسرّ من ازدياد توكّله على الله وانقطاعه من عمل نفسه.

مضى من عمر حامد حسين في ذلك الزّمان ٢٧ عام، و فرّ من لكهنو إلى كنتور، الذي يقع ٦٤ كم من شمال شرق لكهنو. و كان حامد حسين قبل هذه الفتنة شرع بتصنيف عبقات الأنوار، و صحّح قسماً كبيراً من تشييد المطاعن، و طبع شطراً منه، و أتمّ تصنيف المجلّد الأوّل من استقصاء الإفحام، و بقي الأعمال مبتوراً.

لم يكن مصادر التحقيق في كنتور متوفّراً عند حامد حسين، لهذا السّبب توقّف تصنيف عبقات الأنوار و تكميل تشييد المطاعن. و لكن لم يكن حامد حسين رجلاً يُكسره هذه الأحداث، بل هو بطل في مجال الذّبّ عن حريم ولاية أهل البيت عليهم السلام، فشمّر الجدّ في إكمال كتابه شوارق النصوص في تلك الظروف الصعبة التي كان فيها.

تلوح صعوبة تلك الظروف و اهتمام حامد حسين بتداوم جهاده من الأسطر التي كتبها على النسخة المخطوطة من استقصاء الإفحام:

«هذا هو المجلّد الثّاني من كتاب استقصاء الإفحام في جواب منتهى الكلام، و قد صنّفه حين كنت قاطناً بلكهنو في مدّة تقصر عن سنة، و قد كنت أردت الإتيان على إتمام المسلك الثاني أوّلاً ثمّ على المسلك الأوّل، و لكن شغلني عن ذلك توجيه بعض إصحابي إلى إتمام كتابي المسمّى بعبقات الأنوار حيث أراد طبعه... و أيضاً منعني منه اشتغالي بتصحيح تشييد المطاعن للوالد العلّامة أحلّه الله دار السّلام، حيث كان يطبعه بعض الأخلّاء في الدّهلي، فتركت ذلك و أخذت في هذا و رجوت من الله تعالى أن يرزقني إتمامها و إتمامه.

وأيضاً سنح لي أثناء ذلك صداع الرّأس حيث منعني من مطالعة الكتاب باللّيل، فضاقت الفرصة من وجوه ثلاثة. ثمّ أراد بعض الصّلحاء من المؤمنين المتوطّنين بأكبرآباد طبع هذا الكتاب، فطلب منه جزئين، فأردت أنّه إذا تمّ طبع ما خرج من هذا الكتاب و طبع الكتابين السابقين أخذ في إتمام تصنيفه و تكميل أبوابه.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

ولكن بينما نحن كذلك إذ حدثت الفتنة الكبيرة التي شاعت في البلاد و أخذت بأكظام العباد، فتفاقمت الرزيّة و تعاظمت البليّة، و ظهر الفساد في البرّ و البحر، و كثر الخوف والبأس، وتغيّر النّاس و أنكرت الوجوه، و أقبل إليّ كلّ مكروه، حيث شنّوا في لكهنو الغارات العظيمة، وأخذوا من شاؤوا بالقتل و النّهب من غير جريمة، فصار الزّمان زمان هرج و مرج، و وقع الآمنون الرّافغون من البلايا في اللّجِج، [فى اللجج؟ ظ] فلم يمكن لي أن أسكن ذلك البلد، وعظم الجزع و الخوف في الخلد.

فتركت مقامه مع ما عظم عليّ و تصعّب؛ فخرجت منها خائفاً أترقّب؛ فحننت إلى وطن آبائي و مسقط رأس أهل إخائي، أعني: كنتور، صانه الله عن الشّرّ، و نقلت [ظ. أو: رفعت] رحلي إلى تلك القرية، و ظننت أنّها تخلو من شوائب الفساد بلامرية.

فها أنا فيها ساكن، و بحمد الله ممّا كنت أخاف منه آمن، و لكن استدعى ذلك ترك الاشتغال بإتمام الكتب الثّلاثة المذكورة... و انقطاع سلسلة الطبع، لكون طرف البلاد شاغرة لا يمكن التّردّد إليها مع السّلامة؛ فلم يمكن إرسال أجزاء تشييد المطاعن و هذا الكتاب إلى الدهلي والآكرة. وعبقات الأنوار، و إن كان يطبع في لكهنو، لكن لم يمكن الطّبع في ذلك البلد أيضاً.

فها أنا على سنوح هذه السّوانح و انقطاع طبع هذه الكتب كثير الأسف، شديد اللهف، حزين كئيب متحيّر، لا أدري أ أخثر أم أذيب[1]، و لكن شرعت في هذه القرية في إتمام رسالتي المسمّاة بشوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص، حيث إنّ تصنيفه و تكميله لا يحتاج إلى كثير كتب؛ و أكثر الكتب المحتاج إليها فيها موجودة عندي.

وأما أدعو الله المتعال بالضّراعة و الابتهال في النّهار و اللّيال أن يُعيدني عاجلاً سريعاً إلى ما كنت عليه من الأمن و الإطمئنان، و الاشتغال بتكميل هذه الكتب و إتمامها في أسرع الأحيان، وهو الموفّق المستعان.

كتبه حامد حسين بن المولى السيّد محمّد قلي عفا الله عنهما. ١٤ ربيع الأوّل سنة ١٢٧٥». (الدّرر السنيّة، ورقة ١٦٣ – ١٦٥، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٥١٥٩٤).

١. «لا أدري أ أخثر أم أذيب» مثل يضرب لشخص متردّد متحيّر لا يدري كيف يعمل.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]

المصادر (مخطوط و مطبوع)

١.أسفار الأنوار، مخطوطة المكتبة الناصريّة.

٢.الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمّى بنزهة الخواطر و بهجة المسامع و النّواظر، عبدالحيّ الحسنيّ الطباطبائي (١٣٤١ ق.)، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠ ق.

٣.آيينهٔ حق نما (في ترجمة السيد دلدار علي النقوي النّصيرآبادي الهندي الشهير ب غفران مآب)، جمع من تلامذة غفران مآب (١٢٣١ ق.)، تحقيق و تدوين: علي فاضلي، قم: مؤسّسة تراث الشيعة (كتاب شناسي شيعه)، ١٣٩٤ ش.

٤.آيينهٔ حق نما، مخطوطة المكتبة الناصريّة.

٥.تراجم مشاهير علماء الهند، السيد علي نقي النقوي (١٤٠٨)، كربلا: مكتبة و دار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، ١٤٣٥.

٦.تكملة نجوم السّماء، الميرزا محمد مهدي اللكهنوي الكشميري، قم: مكتبة بصيرتي.

٧. جرعه ای از دريا، السيد موسى الشبيري الزنجاني، قم: مؤسسة تراث الشيعة، ١٣٩٠ ش.

٨. الدرر السنيّة، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٥١٥٩٤.

٩. الدرر السنيّة، مخطوطة مجمع الذخائر الاسلاميّة، رقم ٨٣٩.

١٠. الذريعة إلى تصانيف الشّيعة، آقا بزرگ الطهراني (١٣٨٩)، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٣.

١١. ضياء العين (في ترجمة العلّامة السيّد حامد حسين)، سعادت حسين خان.

١٢. طبقات أعلام الشّيعة، آقا بزرگ الطهراني (١٣٨٩)، بيروت، ١٤٣٠.

١٣. عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار، الطبعة الحجريّة، هند.

١٤. الغدير في الكتاب و السّنّة و الأدب، عبدالحسين الأميني النّجفي (١٣٩٠)، قم: مركز الغدير، ١٤١٦.

١٥.كشف الحجب و الأستار عن أسماء الكتب و الأسفار، إعجاز حسين الكنتوري (١٢٨٦)، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٩.

١٦. اللئالي البهيّة، مخطوطة المكتبة الرّضويّة، رقم ٢٨٠٠٢.

١٧. اللئالي البهيّة، مخطوطة أخرى.

١٨. مرآة الكتب، ثقة الاسلام التبريزي (١٣٣٠)، قم: مكتبة السيد المرعشي، ١٤١٤.

١٩. مطلع أنوار (تراجم علماء الشيعة في هند و پاكستان)، ترجمة: محمد هاشم، مشهد: بنياد پژوهش هاى اسلامى، ١٣٧٤ ش.

٢٠. نجوم السّماء في تراجم العلماء، محمدعلي آزاد كشميري (١٣٠٩)، طهران: سازمان تبليغات اسلامى، ١٣٨٧ ش.

٢١. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الحسيني الميلاني، قم: الحقائق، ١٤١٦.

٢٢. نهج البلاغة، الشريف الرضي (٤٠٦)، قم: هجرت، ١٤١٤ ق.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-07-02]